د: محمد بوطيبي. جامعة يحي فارس – المدية.

دور الشيخ الطيب بن عيسى البليدي في الحركة الوطنية والإعلام التونسيين خلال النصف الأول من القرن العشرين.

1– نبذة عن حياته:

الشيخ الطيب بن عيسى البليدي[1] المولود عام 1885م، ينتسب إلى منطقة زاوية سيدي امحمد* بن عيسى بالبليدة،[2] حيث هاجرت عائلته من الجزائر إلى تونس بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر، تلقى تعليمه الابتدائي في الكتاتيب القرآنية كأبناء جيله، بعدها إلتحق بجامع الزيتونة، وأخذ عن فطاحلها لينتقل إلى المدرسة الخلدونية على حداثتها، حيث درس على مشايخها، منهم البشير الصفر، وباشر التحرير الصحفي في بداية شبابه. بعد وفاة والده تزوجت أمه من الضابط سي عمر المورالي[3]، لقد بدأ نشاطه الصحفي في جريدة الرشدية، التي كان يصدرها المرحوم حسين بن عثمان، كما نشر مقالات في جريدة إظهار الحق لصاحبها محمد القبايلي، وجريدة الصواب لمحمد الجعايبي، مرشد الأمة و أبو نواس للشيخ سليمان الجادوي، وجريدة الفاروق لعمر بن قدور. وحينما سمحت له الظروف أسس جريدة المشير باسمه الخاص عام 1911م[4]، انضم إلى الحزب

---

[1])-أحمد توفيق المدني، حياة كفاح (مذكرات). في تونس 1905- 1925،(الجزائر: ش.و.ن.ت، 1973)، ج 1، ص 294.

* أي حسن قلاتي ومناصريه الذين أسسوا الحزب الإصلاحي بعد انشقاقه عن الحزب الحر الدستوري بزعامة عبد العزيز الثعالبي.

* تشير معلومات أخرى بأنه من مواليد قرواو.

[2])-A-N-T , dos :doc :57. A/S Passage En Algérie De Si Tayeb Ben Aissa... 20- 12-1920.

[3])-A-N-T ,C :E.C :550 dos :30/15 ;doc :56 .Tayeb Ben Aissa... ;19-01-1919.

[4]) -عمر بن قفصة، أضواء على الصحافة التونسية، 1860 -1970.(ط 1، تونس: دار بوسلامة للطباعة والنشر، 1972)، ص 102.

الحر الدستوري التونسي، كما وقف إلى جانب اللجنة التنفيذية ضد الإصلاحيين*، لكنه ساند فرحات بن عياد سنة 1922م عندما انشق هذا الأخير عن الحزب الحر الدستوري القديم، وانظم إلى الحزب الدستوري المستقل، هذا الحزب الذي لم يعمر طويلا، لينطوي بعد ذلك تحت الحزب الحر الدستوري الجديد. وانتخب عضوا في المجلس الملي للحزب وسجن بعد حوادث 1938م.[1] ونظرا لحنينه لوطنه الجزائر وأسباب أخرى، منها الدعاية لجريدته المشير، قام بزيارته للجزائر عام 1920، وكتب عنها تحت عنوان: "من تونس إلى الجزائر –الرحلة الجزائرية–(1)" في العدد الثالث عشر من الجريدة، وذلك يوم الاثنين 26 شوال 1332، الموافق ل12 جويلية 1920. وفي هذا المقال الطيب بن عيسى أشار إلى الروابط الدينية واللغوية والحدود الجوارية المشتركة بين التونسيين والجزائريين على حد قوله:» الجزائر تربطنا بها روابط متينة لا انفصام لها ولا تنحصر في العلائق الجوارية ولا الحدود الترابية فقط بل تشمل أيضا الوحدة الدينية والجامعة اللغوية والتقارب في كثير من العادات«، وبين أن الباحث قد يتيه ويحار في استنتاج الفروق والمميزات بين التونسيين والجزائريين.[2] وتوفي الطيب بن عيسى عام 1958م.

2–نشاط الطيب بن عيسى في جامع الزيتونة وتأسيس جمعية طلبة الزيتونة:

ظهرت هذه الجمعية بفعل الانتقادات التي كانت توجه من طرف جهات عديدة إلى المدرسة الزيتونية، ومنها جريدة الحاضرة التي قامت بحملة في صيف 1901م تنتقد فيها سلوك النظارة العلمية في أحوال التعليم و طريقة اجراء الامتحانات،

[1])-محمد حمدان، أعلام الإعلام في تونس 1860-1956. ط1، مطبعة الشركة التونسية لفنون الرسم، تونس: 1991، ص10.

[2])- الطيب بن عيسى، « من تونس إلى الجزائر«، جريدة الوزير، العدد 13،بتاريخ (1920/07/12)، ص1.

كما انتقدت جريدة إظهار الحق شؤون المدرسة المتمثلة في كسل بعض المدرسين وتقصيرهم في ترقية مدارك الطالب، وتطويل مدة قراءة الكتب، كما وُجهت انتقادات أخرى من طرف الطالب محمد بن عمران الماجري في جريدة المزعج التي أسسها عام 1906م، حيث انتقد الإدارة والتعليم الزيتوني بصفة خاصة، ومدى تأثير ذلك المناخ على الطالب الزيتوني. ومن هنا نهض البعض من طلبة جامع الزيتونة للمطالبة بحقوقهم، وتم تشكيل لجنة من طرف عبد الرحمان الكعاك* والجزائري الأصل الطيب بن عيسى وبعض المتطوعين الآخرين ، الذين وضعوا قانونا أساسيا للجمعية، التي سموها جمعية تلامذة الزيتونة.[1]

*عبد الرحمان الكعاك بن محمد بن العربي بن عثمان الكعاك : ولد بتونس وتعلم بجامع الزيتونة وتخرج عام 1908، وتوظف في العدلية التونسية عام 1914، وانتقدها تحت عنوان أشواك وأزهار كما دخل المدرسة الخلدونية وتخرج منها مهندسا معماريا وباشر المهمة وترأس الخلدونية طيلة ربع قرن ومن إصداراته المجلة الخلدونية، انظر: محمد بوذيبة، مشاهير التونسيين. (تونس: م.و، 1992)، ص304.

[1])- محمد ضيف الله، المدرج والكرسي، بحوث حول الطلبة التونسيين بين الخمسينات والسبعينات. تقديم. رؤوف حمودة ، (ط 1، صفا قس، تونس: مكتبة علاء الدين، 2003)، ص105.

* حضر محمد المختار بن محمود الاجتماع العام للجمعية بعاصمة الجزائر، بنزل "الماجستيك" صبيحة الأحد 22 شعبان 1365هـ/21 جويلية 1946. الذي دعت إليه وفودا من البلاد الإسلامية: سورية، مصر، المغرب وتونس، التي مثّل علماءها الشيخ محمد المختار بن محمود بصفته ممثلا لجامع الزيتونة الأعظم ورئيسا لتحرير المجلة الزيتونية حيث تم انتخاب المجلس الإداري لجمعية العلماء وعلى رأسهم : الشيخ محمد البشير الإبراهيمي والمشائخ: العربي التبسي، محمد خير الدين، العباس بن الشيخ حسين، أحمد رضا حوحو، محمد الشبوكي .ولقد ألقى فضيلة الشيخ محمد المختار بن محمود محاضرة. انظر هشام بن محمد بن مختار،"وقفة مع العلامة الشيخ محمد البشير الابراهيمي"،منتدى الشيخ عبد الحميد بن باديس، عن مجلة المغرب العربي، عدد 204، 1990.

3– نشاط الطيب بن عيسى في الصحافة التونسية :

باشر الطيب بن عيسى التحرير الصحفي في بداية شبابه بداية بتحرير أول فصل في جريدة الرشدية، التي كان يصدرها المرحوم حسين بن عثمان، كما نشر مقالات أخرى في صحيفة إظهار الحق لصاحبها محمد القبايلي وجريدة الصواب لمحمد العجايبي ومرشد الأمة وأبو نواس للشيخ سليمان الجودي، وجرائد أخرى مثل جريدة الفاروق الجزائرية لعمر بن قدور.

وبعد اكتساب الخبرة الإعلامية أسس جريدة المشير، وظهر العدد الأول منها في أول محرم 1329هـ الموافق للفاتح جانفي 1911م صدفة لأول السنتين الهجرية والميلادية،[1] مع جريدة المشير والوزير: من خلال تصفح جريدة المشير حاولنا أخذ بعض القراءات والملاحظات عنها، أنها تأسست في أول جانفي1911 م، وكان صاحب امتيازها وتحريرها الطيب بن عيسى، أما إدارتها فكانت تقع بنهج باب السويقة رقم 183 تونس هذه الجريدة، التي قدر سعرها بثمانية فرنكات داخل تونس، أما خارجيا عشر فرنكات. أما المواضيع التي كانت تتطرق إليها الجريدة، هي:المقالة الافتتاحية، المراسلات الإصلاحية، الأحوال الإسلامية، الأفكار الخصوصية، الأحوال المحلية، المبتكرات الاقتصادية، الأحوال الأفاقية، التراجم الحقيقية، النشريات الحباكية، المقتبسات الاستطلاعية، الفكاهات الحكيمة، المقتطفات الأدبية، المدرجات التقريظية،الإعلانات العمومية [2].

بعد تعطيل الجريدة عقب أحداث الزلاج، أصدر الطيب بن عيسى جريدة الوزير في 5 أفريل 1920م[3] خلفا لجريد المشير كما يقول صاحبها الطيب بن

---

[1])- عمر بن قفصة، مرجع سابق، ص102.

[2])- انظر: واجهة جريدة المشير، الصادرة بتونس، العدد 34، ص 1، بتاريخ 1911/10/15. أو العدد 4، بتاريخ (1920/03/22)، ص1، أنها تأسست في أول جانفي 1911 .

[3])- محمد حمدان، مرجع سابق1991. ص 99.

عيسى: " نام المشير ثمانية سنين ونصف ثم أفاق وقضى خمسة وعشرين يوما نقصانا، لتظهر الوزير في نفس الشكل والمضمون مع سابقتها المشير لكن باسم مغاير".[9]

4– نشـاطـه السياسي:

4–1 –النضال في الصفوف الاشتراكية:

انخرط الطيب بن عيسى في صفوف الاشتراكيين، وناضل معهم ودافع عن الاشتراكية، كما بينه في جريدة الوزير تحت عنوان :"**انخراطنا في السلك الاشتراكي لاشيء نخسر سوى معاقلنا**"، إذ ذكر بدور الاشتراكية وأنها هي أساس المستقبل وبين دورها في الدفاع عن الحركة العمالية. [1]

ويقول أيضا :" يجب أن نكون متحدين قلبا واحدا مع أحبابنا الاشتراكيين الفرنسيين والأجانب، إعانة هؤلاء صادقة بمعاضدتنا ونشرياتنا لدى الحزب المتأدب الذي نحن منه وهو يشرفنا بثقة ولدى الشعب المدفوع من فطرته للاشتراك غير أنه يجهل لحد الآن نصوصه ومراميه"، وبين كيف أن الحزب الاشتراكي جعل من السلطات الفرنسية تغض النظر على الصحافة التونسية.[1]

وفي العدد الثالث نشر مقالا آخرا حول الاشتراكية، إذ بين أهمة الأمة في الحياة العامة وقام بتزكية الحزب الاشتراكي بأنه:" المبدأ الاشتراكي لا بد من التحزب والوفاق والإتحاد... وقد ظهر بالبرهان أعظم العناصر في العالم من طبقة العملة (العمال) وسكان البوادي ولكن سعادتهم متوقفة على انتشار القواعد الأصولية للاشتراكية التي تزداد يوما فيوما ولا تعارض الأديان ولا
تقاوم الأجناس لمن تقف في وجه المستأثرين والمالكين." [2]

---

[1])- نفسه، ص1.

[2])- الطيب بن عيسى،" الإخلاص والاشتراكية "، جريدة الوزير، تونس، العدد 3، بتاريخ(04/12 / 1920)،ص 1.

– كما دافع عن العدالة الاجتماعية التي تتبناها الاشتراكية بقوله:"... لعدل الاشتراكين ورسوخ قواعدهم قد انخرط في سلك حدبهم كثير من الأغنياء شفقة بالإنسانية ورأفة بالجامعة البشرية "، ومن خلال البحث والإطلاع على الحقائق يتبين لنا أن الإسلام لا يخالف الاشتراكية، ولئن أوجد التنقيب بعض الجزئيات فالوفاق بسيط والتساهل أبسط ويختم قوله: "... خلاصة القول أن الإخلاص للأمة المعدات وأخصها تأييد الاشتراكية التي لا توافق معظم القواعد الإسلامية لما فيها من اتحاد بين القوي والضعيف، والغني والفقير"[1].

4–2– في الحزب الحر الدستوري :

انضم الطيب بن عيسى إلى الحزب الحر الدستوري التونسي، وكان عنصرا فاعلا فيه، فكان يشارك في اجتماعات الحزب ومنه الإجتماع الذي عقد يوم 29 ماي1921م بمنزل الشيخ حمودة المنستيري برئاسة عبد العزيز الثعالبي، وفيه انتخب في عضوا أساسيا في اللجنة التنفيذية للحزب ضمن لجنة نشر الدعوة والتبليغ رفقة الصادق النيفر، الشاذلي المورالي، سليمان الجاودي، محمد الجعائبي، صالح بن يحي، أحمد جعيط، المنوبي درغوث، عبد العزيز الثعالبي، الشاذلي خزندار، وألبير وزان الذي لم يشارك فيها إطلاقا[2]، كما وقف إلى جانب اللجنة التنفيذية ضد الحزب الإصلاحي[3].

– ظل الطيب بن عيسى ينقل أخبار الحزب الدستوري ونشاط الوفود إلى باريس والباي باعتبار أنه كان في هذه الفترة من أنصار الحزب، إذ كتب عنه ما يلي:"...

[1])- نفسه،ص 1.

[2])- أحمد توفيق المدني، مصدر سابق، ص 195.

[3])- محمد حمدان، مرجع سابق، ص 100.

فوفدوا على الجناب العالي الرفيع صاحب المقام المنيع فقبلهم قبول الأب الشفيق وأنزلهم منزلة الأبناء المحبوبين وأكرم وفادتهم ..." .[1]

كما تابع أخبار الحزب الحر الدستوري ونشاط الوفود التونسية في باريس وزيارة الباي باعتبار أنه عضو من أعضائه البارزين، وتابع انشغالات الشعب التونسي المتمثلة في المطالبة بالدستور، كما جاء في العدد11 في الصفحة الأولى من جريدة الوزير: « لما كان الشعب مسرا على بنوده الأصلية ومبادئه الدستورية ولم يقتنع بالتغيرات الجديدة...، فالدستور هو الضامن الوحيد في تصويب الغلطات الماضية بتوقيف حركة المصادرة القابلة وجعل الحاكم والمحكوم تحت طائلة القانون، بينما كان المحكومين تحت الأخطار المحدقة... صرامة القوانين الزجرية أو من استبداد ذوي السلطة الفردية فكان الناس تحت ذلك القانون وتحت إدارة وأغراض المكلفين بتنفيذه باسم المحافظة على أمن الدولة».[2]

– إن أهم ما تولد عن التضامن التونسي الجزائري هو الحزب الحر الدستوري، الذي ضم في هيئته ثلة من التونسيين والجزائريين أدوا قسما سريا كما يذكر الشيخ أبو اليقظان في مذكرته على أن يكون هدفهم تحرير المغرب العربي.

– وإذا ما استعرضنا أسماء الزعماء البارزين في هذا الحزب منذ نشأته وجدنا أن عدد الجزائريين الذين دخلوا هيئته المركزية فاق في بعض الأحيان عدد التونسيين أنفسهم، لاسيما إذا احتسبنا ذوي الأصول الجزائرية الذين ساندوا الحزب بالنضال والمال.[3]

---

[1])-الطيب بن عيسى، « من تونس إلى باريس»، جريدة الوزير، تونس، العدد (12)،بتاريخ (1920/07/05)، ص 1.

[2])- الطيب بن عيسى، « الفروق بين السياستين – السياسة الدستورية والحقيقة السياسية الإصلاحية الصورية «، جريدة الوزير، تونس، العدد 110، بتاريخ (1922/07/31)، ص 1.

[3])- محمد صالح الجابري،التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس، مرجع سابق، ص ك.

– لقد أقبل عدد من الجزائريين المقيمين في تونس على الانخراط في الحزب الحر الدستوري منذ الوهلة الأولى لتأسيسه، وتوالى تدعيم الحزب بانخراط ونشاط الجزائريين في مؤتمراته ولقاءاته المتتالية، فمنهم من كان جزائري المولد والجنسية أمثال الشيخ إبراهيم الطفيش، الشيخ صالح بن يحي وابراهيم بن الحاج عيسى، ومنهم من كان أصله جزائريا استقر منذ فترة في تونس، أمثال أحمد توفيق المدني، عبد الرحمان اليعلاوي، الطيب بن عيسى، العيد الجباري، محمد العربي، عبد العزيز الثعالبي، حسين الجزائري والصادق الرزقي.[1]

– لقد لعب عبد العزيز الثعالبي دورا أساسيا في تكوين المذكور، حين توجه إلى فرنسا ليدافع عن القضية التونسية، وظل في اتصال مستمر مع النخبة التونسية قصد تبادل الرأي حول فكرة تأسيس الحزب، وهكذا اتفقت النخبة السياسية على صياغة مشروع الحزب الذي عرض على الثعالبي، و أدخل عليه تعديلا جذريا، وأرسله إلى زميله فرحات بن عياد بتاريخ 18 سبتمبر 1920م لكي يعتمد قانونا أساسيا للحزب، حيث سمي في البداية الحزب الحر الدستوري المتحد التونسي لاعتبارات دينية وعقائدية.[2] ويؤكد ذلك أحمد توفيق المدني بأنه في شهر فيفري 1920م وصلته رسالة من باريس، أعرب عن فحواها بنفسه في دار الشيخ حمودة المنستيري يقول فيها: أن حركة ولسون قد أخفقت وأن الآمال المبنية عليها قد انهارت، وقد علمت الشعوب العربية كلها أنه لا تنال حقها إلا بجهودها..

2– أنه لم يعد الآن في الإمكان المطالبة بإلغاء نظام الحماية، فذلك قول لا يسمع له أحد اليوم إنما يجب أن نطالب بإعلان الدستور التونسي.

---

[1])- محمد صالح الجابري، النشاط العلمي والفكري...، ص 265.

[2])- صالح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر- الجزائر – تونس– المغرب .(ط 6، مصر: المكتبة الأنجلو المصرية، 1993)، ص 198 ،199.

3- يجب أن يتطور الحزب وينتظم ويجب أن يدعى: **الحزب الحر الدستوري،** ويشمل كل الطبقات التونسية.[1]

– لعل أهم الأسباب التي جعلت الجزائريين ينظمون حول الحزب الحر الدستوري هو ذلك الشعور والإحساس بالحرمان والحنين للوطن وغيرها من الإجراءات المترتبة عن الهجرة، مما جعلهم يفجرون طاقتهم النضالية في تونس ومناهضة السلطات الاستعمارية، ووجود حزب منظم كسابقة سياسية تمكنهم من النضال السياسي، كما لا يستبعد في ذلك عامل زعامة الشيخ عبد العزيز الثعالبي للحزب، بدافع الثقة أو حاجته لمساندة بني جلدته الجزائريين.[2]

4-3 المساهمة المالية للجزائريين في الحزب الحر الدستوري التونسي :

لم يقتصر نضال الجزائريين على الجانب السياسي في الحزب الدستوري فقط، بل ساهموا في التغطية المالية بجمع التبرعات

والأموال بشكل أو آخر كما تشير إليه المعلومات والوثائق الصادرة عن مختلف التقارير الأمنية الفرنسية.

باعتبار أن أجهزة الحزب ومناضليه كانوا بحاجة مالية حتى يتمكنوا من ممارسة النشاط الحزبي فقد خصصت لهم مبالغا مالية يتقاضونها وهي على النحو التالي:- الثعالبي كان يتقاضى مبلغ 3000 فرنك.- أحمد توفيق المدني 600 فرنك، كاتب إداري.

- محمد الرياحي 600 فرنك، موظف سابق في إدارة الحبوس .- محمد الجعايبي 1000 فرنك من جريد الصواب .

- *الطيب بن عيسى، مدير صحيفة الوزير، المكلف بالدعاية داخل الحزب. فرحات بن عياد 3000 فرنك في باريس ونفقات أخرى بين(25-30) ألف

[1])- أحمد توفيق المدني، مصدر سابق، ص173.

[2])- محمد صالح الجابري، مصدر سابق، ص 266.

فرنك.– الصادق الرزقي 400 فرنك، وهو مدير صحيفة إفريقيا . أما جريدة الفجر التي كانت تناضل مع الحزب يقدر مشتركيها ب1400 مشترك بمبلغ 60 فرنكا.[1]

– كما وسع الجزائريون علاقتهم مع الحزب الحر الدستوري، وذلك بواسطة الثعالبي والصالح بن يحي، فحسب التقارير الأمنية الفرنسية فإن دائرة المساندة قد شملت الجزائريين الموجودين في الجزائر منذ عام 1920م، حيث تشير التقارير عن تلقي الحزب مساهمة مالية جزائرية تم تقديمها للثعالبي لا تقل عن 174000 فرنك فرنسي، جلبها بن يحي من الجزائر من طرف القواعد النضالية الخلفية المتمثلة في المناضلين الأتي أسماءهم: داوود فارس ميزابي من قالمة، محمد بن زكري من تبسة، عمر بن إبراهيم من برج بوعريريج، حجوط يوسف بن عدون شارع لير بالجزائر.

– فصالح بن يحي بعد إكمال دراسته بالزيتونة التي وفد عليها عام 1917م، اشتغل بالتجارة على طريقة بني جلدته المعروفين بمهارتهم في الميدان، فقد قدم دعما ماليا للحزب كما يذكر محمد علي دبوز قائلا: « ... الشيخ صالح بن يحي قام بجولة سنة 1920م في الجزائر فجمع من التجار الجزائريين الميزابيين ثمانين ألف فرنك تبرعوا بها للحزب الحر الدستوري، وهي وأمثالها من تبرعات الميزابين المتصلة للحزب هي التي مكنت الشيخ الثعالبي من السفر إلى فرنسا للتعريف بقضية تونس». وذكر الشيخ محمد علي دبوز نقلا عن الشيخ إبراهيم الطفيش قائلا:» كان الشيخ صالح بن يحي يمد الحزب الدستوري كلما احتاج إلى المال في آخر كل شهر، وكان التونسيون يثقون به ثقة كاملة، وهو الذي كان يجمع

---

[1])-ANT,SMNT- D:2- C:21- DN:13. On me communique les renseignements - Commissariat spécial - n 865, le 31/05/1922.

**أحمد توفيق المدني، مصدر سابق، ص194 ،195.

التبرعات منهم للحزب وأنفق أموالا طائلة على الحزب، واشتغل عن تجارته لاستغراقه في جهاده السياسي .»[1]

– كما كان للحزب مراسلون ومساندون من مختلف الجهات الجزائرية، من معسكر، سعيدة، الأغواط، غرداية والقرارة. ومنها التقارير الأمنية الفرنسية التي أشارت إلى وجود متعاونين آخرين مع الحزب، منهم: الحاج يوسف وعمر كمراسلين في تونس والطالب الزيتوني إبراهيم الطفيش، قائد وقاضي بني يزقن اللذان قدما مبلغا مالي هام إلى رئيس اللجنة الوطنية عن طريق إبراهيم الطفيش.[2]

– بفعل النشاط المكثف للحزب الدستوري فإن شعبيته قد ازدادت في تونس كما جاء في تصريحات عبد العزيز الثعالبي:" أن الهدف الأساسي هو دمج عناصر شمال إفريقيا في الحزب، وأن أفكار الحزب أصبح لها وزنا لدى الأهالي الجزائريين ومنهم الميزابيين، وأصبح له قاعدة صداقة في الجزائر وفي المغرب الأقصى يعتمد عليها في جمع التبرعات للحزب".[3]

– وعن المساعدات المالية للحزب الدستوري التي ساهم بها الجزائريون، نذكر تلك المبالغ التي كانت تقدم للحزب تحت إنجاز المشاريع الخيرية، كما تقدمه هذه الوثيقة عن ممثل الإقامة العامة للجمهورية الفرنسية في الجزائر، وفيها كشف لبعض تحركات الجزائريين وجمعهم للمال بحجة بناء مسجد للميزابيين في تونس، في الوقت نفسه كانت مسألة وأمر بناء المسجد غير وراد تماما، بل هو مجرد بعض الترميمات البسيطة (وضع سياج صغير وجدار)، بينما المبالغ المالية المجموعة تم وضعها في

---

[1])- نقلا عن محمد صالح الجابري، مصدر سابق، ص275.

[2])-ANT,SMNT - C:21- DOS:1-DN :13. - Note –Police Spécial des chemins de fer et des ports .Tunis 12/04/1922.

[3])- ANT,SMNT- C: 21- DOS:1 - DN :13/ 121. - NOTE – la surette Publique du commissariat central .

خزينة الحزب الحر الدستوري، ومن الأشخاص الذين أشرفوا على عملية جمع الأموال هما: باعلي صالح بن باعلي إبراهيم الطفيش بمساعدة الشيخ محمد صالح بن يحي المقيمين بتونس، ويعتبران من العناصر الأكثر نشاطا في للحزب الحر الدستوري، وقد كشفت الجهات الأمنية الفرنسية عن مبلغ 23000 فرنك فرنسي تم إيداعه في خزينة الحزب الحر الدستوري.[1]

– وفي إطار التعاون الجزائري التونسي الذي كشفته التقارير الأمنية رسالة محمد بن صالح بن جمال أحد تجار قسنطينة الذي كتب للثعالبي يطلب منه تقديم مساعدة.

– لم يكتف الجزائريون بالدعم المادي، بل أن بعضهم وقف مع الحزب أثناء المحنة التي مر بها في بداية مشواره، أي بعد الانشقاق الذي قام به حسن قلاتي عن الحزب الحر الدستوري وتأسيسه للحزب الحر، حيث أشارت التقارير الأمنية إلى مساعدة الحزب برفع صوته وتأثيره في باريس بمساعدة الرابطة الجزائرية التي كان يقودها الأمير خالد الجزائري، كما أرسلت له قائمة اسمية للأشخاص الراغبين في الحصول على كتاب تونس الشهيدة.[2] ويذكر الثعالبي وصول رسائل عديدة من الجزائريين تهنئ الحزب الحر الدستور وتقف معه في الوقت الذي تذم فيه الأطراف المنشقة عنه.[3]

---

[1])-ANT,SMNT- C :19 –DOS :2 -DN :6. -Délégué Général de la République Française à Monsieur le gouverneur Général de l'Algérie 25/09/1922.

[2])-ANT, SMNT– D:19 - DOS:2- DN:8 RELATIONS ENTRE LES Agitateurs Tunisiens et Algériens .

[3])-ANT, - NOTE -Clapier n:1114; 13/01/1921- SMNT- D:19 – DOS:2 - DN:105

3-4 الطيب بن عيسى واحد من طليعة الحزب الحر الدستوري التونسي:

يعتبر الطيب بن عيسى من الطليعة الأوائل المؤسسين للحزب الحر الدستوري، حيث تشير التقارير الأمنية الفرنسية لنشاطه السياسي خلال الحرب العالمية الأولى وما بعدها وبعض الاجتماعات السياسية الي كانت تربطة مع النشطاء السياسيين، منها اجتماع مدرسة السلام بتاريخ 23 أوت 1920.([1])

– تبوأ الجزائريون مكانة هامة في الحزب الحر الدستوري، فكان رئيس الحزب هو الثعالبي بينما تولى جزائريون أخرون مناصب حساسة في الهياكل الأخرى للحزب، فمنذ نشأة الحزب فاق عدد الجزائريين في الهيئة المركزية في بعض الأحيان عدد التونسيين، ومن هؤلاء: أحمد توفيق المدني، عبد الرحمان اليعلاوي، إبراهيم الطفيش، صالح بن يحي، حسين الجزائري، عبد العزيز الثعالبي، الطيب بن عيسى([2])، والصادق الرزقي.([3]) حيث تم انتخاب الجزائريين وتعيينهم في اللجان التنفيذية للحزب، كما هو حال اللجنة التنفيذية الثانية للحزب المؤلفة من سبعة وعشرين عضوا منهم: الثعالبي، أحمد توفيق المدني، الطيب بن عيسى وكذلك صالح بن يحي، وتم تعيين أحمد توفيق المدني أمينا عاما مساعدا للقلم العربي، بينما الطيب بن عيسى وصالح بن يحي أعضاء ضمن لجنة نشر الدعوة للحزب، أما عبد السلام القلي الذي قد يكون من مدينة القل هو الآخر حضر إلى جانب الوفد المتكون من واحد وخمسين عضوا الذين شاركوا في انتخاب اللجنة السالفة الذكر يوم 29 ماي 1921 م بمنزل حمودة المنستيري.([4]) .

---

[1]) - A-N-T , dos :doc :57. Surveillance indigène... 20-12-1920.

[2]) - محمد الصالح الجابري، التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس،مصدر سابق، ص ك .

[3]) - ANT,-SMNT- D:2- C:21- DOS:1 ; On me communique les renseignements- Commissariat spécial n: 865; le 31/05/1922 .

[4]) - أحمد توفيق المدني، مصدر سابق، ص ص 192-212.

4-4 عضوية الشيخ الطيب بن عيسى في اللجنة الثانية للحزب الحر الدستوري :

-قصد تأطير الحزب وتنظيمه وهيكلته اجتمع بعض الأعضاء البارزين في الحزب الحر الدستوري يوم 29 ماي 1921م في منزل حمودة المنستيري ببلدية المرسى، وذلك بحضور51 عضوا، منهم: عبد العزيز الثعالبي، صالح بلعجوزة، الطيب الصيد، أحمد الصافي، الطاهر حداد، الحبيب جاوحده، الشيخ محمد الرياحي، السعيد بن عبد الله، المختار المملوك، حمودة المنستيري، محمد زروق، محمد الأمين، الصادق المنستيري، محمد الرصايصي، محمد بن عمار، محمد الجعائبي، محمد اسكندر، أحمد جعيط، محمد دامرجي، محمد المختار، الشاذلي المورالي، محمد الحبيب، محمد بن حسين، الطيب رضوان، الطاهر آغا، أحمد توفيق المدني، صالح فرحات، مصطفى آغا، الشاذلي خزندار، الصادق النيفر، الطاهر الصنادلي، الطاهر بوكراع، الطيب بن عيسى، صالح المقدم، الطاهر الصيادي، سليمان الجادوي، مصطفى الباهي، علي كاهية، محمد الرياحي، محمد شنيق، محمد الصالح ختاش، عبد السلام القلي، الطاهر التوكابري، المنوبي درغوث، الطاهر التوكابري، صالح جمعة، التيجاني بن سالم، محمد البهلي، حسن التريكي، المختار الجمل و محسن بن عياد.[1]

– في هذا الاجتماع استهل عبد العزيز الثعالبي مداخلته بتقييم نشاط اللجنة التنفيذية الأولى وأعمالها، بإرسال الوفدين المفاوضين، وتمهيدها لعرضها على سمو الباي، طلب وجوب انتخاب أحمد توفيق المدني أمينا عاما مساعدا يتولى القلم العربي باللجنة التنفيذية، ثم انتخبت اللجنة التنفيذية الثانية للحزب الحر الدستوري التونسي على النحو التالي:

أحمد الصافي : أمين عام للحزب، أحمد توفيق المدني :أمينا عاما مساعدا للقلم العربي، الطيب الجميل ، حمودة المنستيري : أمينا للمال،المحامي ألبير:أمينا بالنيابة

[1])-نفسه، ص 185-186.

(يهودي)،المنوبي درغوث :مستشار، الطيب رضوان كمستشار،.عبد العزيز الثعالبي :عضو لكنه الرئيس الفعلي، إضافة إلى تسعة عشر عضوا آخرين بمثابة أعضاء داخل اللجنة التنفيذية، المتكونة من27 عضوا، كما تم إقرار لجنة تشريعية للحزب.[1]

4–5 الطيب بن عيسى يدافع عن السجين الشيخ عبد العزيز الثعالبي:

– بعد أن أقدمت الجهات الأمنية الفرنسية بإلقاء القبض على الشيخ الثعالبي مرة أخرى عام 1912م، وأصدرت المحكمة يوم13 مارس 1912م[2] قرارا بنفيه من تراب المملكة التونسية، بعد أحداث الترام رفقة بعض معاونيه، أمثال علي باش حانبه، حسن قلاتي، الصادق الزمرلي وغيرهم، بتهمة تحريض الأهالي ضد المصالح الفرنسية ومقاطعة الأهالي ركوب الترام.[3] – لقد قامت السلطات المخولة على تعطيل الجرائد المعارضة لها، وألقت عليه القبض أثناء القيام بواجبه في باريس في 30

يونيو 1920م بدعوى التآمر على السلطة الفرنسية، موجهة إليه التهم التالية :

–السعي لإثارة العناصر القاطنة في البلاد بعضها على بعض .

–التآمر على أمن الدولة .

– الطعن في نظام الحكومة وإصدار كتاب تونس الشهيدة.[4]

---

[1])- نقلا عن أنور الجندي،عبد العزيز الثعالبي، عبد العزيز الثعالبي رائد الحرية والنهضة الإسلامية 1879-1944.(ط 1، تونس : دار الغرب الإسلامي، 1984)، ص14 .

[2])- أحمد العباسي، الشيخ عبد العزيز الثعالبي ودفاعه عن القضية التونسية، ما أهمله التاريخ.(ط 1،تونس:1987)، ص22.

[3])- صالح العقاد، مرجع سابق، ص160.

[4])- أنور الجندي، نفسه، ص 192.

وتم إرساله إلى تونس لتوقيفه عند الخطوط التي اجتازها طبقا للقانون الموثق في الفصل 81 من القانون التونسي، وباشرت نازلته المحكمة الحربية العرفية المنتصبة بتونس منذ 7 نوفمبر 1920م وهي المعبر عنها بمحكمة حالة الحصار، التي نصت بأن يعاقب بالحبس خمسة أعوام بخطية قدرها ثلاثة ألاف فرنك كل من نسب كتابة أو عملا أو بخطبة عامة في الاجتماعات الخاصة:

1. في إيثار الضغينة والحقد ضد الأمير أو الحكومة أو إدارات الدولة.
2. في إحداث الاستياء بين أفراد الشعب بصورة تعكر صفو الراحة.
3. في تحريض العموم على عصيان القوانين المحلية.

وبين الشيخ الطيب بن عيسى في أحد مقالاته الصادرة في العدد رقم 20 في جريدة الوزير، أن تطبيق هذه البنود لا تنطبق على التهم الموجهة للثعالبي، اعتمادا على بنود الفصل الثاني من نفس القانون:

1- إذا أرتكب أحد الرعايا التونسيين مخالفة بالبلاد الأجنبية فإن المحاكم التونسية تنظر إلى حالته بنظرتين، إذا كانت قوانين البلد الواقع بها المخالفة لا تعاقب عليها فإن الحكومة التونسية تترك سبيل الجاني ولا تتبع أمره.

2- إذا كانت قوانين البلاد الواقعة بها المخالفة تعاقب عليها الحكومة التونسية لا تتبع المسألة إذا وقع عقابه عليها بالبلد المذكور وتتبعها إذا لم يقع عقابه عنها بأي وجه من الوجوه. وعليه فإن المحاكم الفرنسية لم تطلب تطبيق أي فصل من الفصول، وبذلك فهو بريء، وما هذه الإجراءات إلا لتوقيف الثعالبي ووضع حد لتحركاته التي كانت تقلق السلطات الفرنسية [1].

4-6 نضاله في الحزب المستقل: بعد الخلاف الذي ساد بين الشيخ الثعالبي وفرحات بن عياد عام 1922م، ساند الطيب بن عيسى هذا الأخير، ووقف معه

[1])- الطيب بن عيسى،» انخراطنا في السلك الاشتراكي لاشيء نخسر سوى معاقلنا «، جريدة الوزير، تونس، العدد 1، بتاريخ (1920/04/05)، ص 1.

في محنته، وأكثر من ذلك فقد انشق عن الحزب الحر الدستوري وانظم إلى الحزب الجديد المسمى **بالحزب المستقل**[1] بسبب مشاكل مالية وكثرة نفقاته المالية، مما جعل اللجنة التنفيذية للحزب الحر الدستوري تأخذ المسألة بجد لفتح تحقيق عن الوضعية المالية لفرحات بن عياد، فهذه القضية عجلت باستقالة هذا الأخير من الحزب الدستوري، وأقدم فرحات بن عياد على تشكيل حزب سياسي تحت اسم الحزب المستقل، الذي انضم إليه الطيب بن عيسى تضامنا مع الأول في محنته التي مر بها، وأعضاء آخرين منهم محسن بن عياد والشاذلي المورالي أحد الأعضاء البارزين في اللجنة التنفيذية للحزب الدستوري[2]، وكان لهذا الحزب مبادئ سياسية مثالية منها:

– عدم أداء اليمين للحزب عند الانضمام للحزب.

– عدم دفع أعضاء الحزب اشتراك ولا مال يدفع من طرف المنخرطين.

– لا رئيس ولا مرؤوس في الحزب و الحكم الجماعي هو الأساس[3]، غير أن هذا الحزب لم يعمر طويلا، وانهارت أعمال فرحات بن عياد وأنصاره عندما قبل بمنصب صاحب الطابع الذي عرضته عليه السلطات الفرنسية[4]، نتيجة لذلك انقلب الطيب بن عيسى إلى الحزب الدستوري الجديد وانتخب عضوا في لجنته التنفيذية.[5]

---

[1])- محمد حمدان، مرجع سابق، ص100. -138-

[2])- أحمد توفيق المدني، مصدر سابق، ص 262-265.

[3])- الحبيب بن فضلة، مرجع سابق ، ص31.

[4])- أحمد توفيق المدني، مصدر سابق، ص 266.

[5])- محمد حمدان، مرجع سابق، ص100.

الخلاصـــــــة:

– إن الشيخ الطيب بن عيسى هو واحد من الأصول الجزائريين، الذي ينتمي إلى سكان منطقة متيجة، وبالذات إلى جهات البليدة، حيث ساهمت هذه الشخصية في الجوانب الفكرية والإعلامية والسياسة التونسية مساهمة فعالة. حاولنا من خلال هذا البحث نفض الغبار عليها. رغم ذلك يبقى مجال البحث مفتوحا للجهات الباحثين للبحث حول هذه الشخصية الجزائرية التي لعبت دورا هاما في الجوانب المذكورة خلال النصف الأول من القرن العشرين.